زراعة النخيل عند السومريين

نصرت آدمو

nasrat.adamo@gmail.com

يعود تأريخ زراعة نخيل التمر في الشرق الأدنى الى نهايات العصر الحجري القديم مرورا بالعصر البرونزي (6000- 3000) ق.م، وتمتاز التمور بقيمتها الغذائية العالية حيث تم استهلاكها لعدة الاف من السنين باعتبارها عنصرا أساسيا في زراعة الاكتفاء الغذائي ومصدرا للرخاء الاقتصادي للحضارات المبكرة في الشرق الأدنى. ويعتبر نخيل التمر من اهم أنواع أشجار الفاكهة في المناطق الجافة والحارة من العالم القديم وربما من أقدمها على الاطلاق [1].
وشجرة النخيل (phoenix dactylifera) هي شجرة باسقة ومعمرة يصل ارتفاعها إلى 100 قدم ويمكن أن تعيش حتى 200 عام، ويلاحظ أن بساتين النخيل في جنوب ميزوبوتاميا تعتبر من أقدم البساتين هناك على الاطلاق وكانت اشجار النخيل تزرع فيها بصورة روتينية على طول السداد على ضفاف الجداول والأنهار، فلقد كان لتكيُفها مع حالة المناخ الجافة وطبيعة التربة الغرينية ما يجعلها من افضل ما يمكن زراعته في أي إقليم من الأقاليم الجافة والشبه الجافة في العالم، اضف الى ذلك أن أشجار النخيل تتحمل ملوحة مياه الري بدرجة تفوق الكثير من أشجار الفواكه الأخرى [2].

كانت التمور التي اعطتها هذه الاشجارمهمة جدا للاستهلاك البشري اضافة الى فوائد اخشابها في صنع الأثاث والياقها لصنع الحبال واستعمال جذوعها لسقوف المنازل وسعفها لعمل الحصير والسلال، كما قدمت ظلالها البيئة المناسبة لزراعة انواع متعددة من المحاصيل كالخضار والقثاء والبقوليات وغيرها إضافة الى الأشجار المثمرة الأصغر حجما من حمضيات ورمان واعناب، فيمكن تشبيه بساتين النخيل بالبناء المتعدد الادوار حيث كانت أشجار النخيل الأكثر ارتفاعا تقدم الظل لكل ما تحتها من مزروعات.
وعلى الرغم من أن مساحات بساتين النخيل لم تشغل سوى نسبة قليلة من كافة الأراضي الزراعية في ميزوبوتاميا إلا انها كانت تقدم نظاما زراعيا بديلا لعب دورا مهما جدا في الزراعة في الماضي. ومن المؤكد أن أول دليل تم العثور عليه عن زراعة نخيل التمر كان في أريدو، وهي من مدن جنوب ميزوبوتاميا تأسست حوالي 5400 قبل الميلاد. وفي الأساطير السومرية، كانت أريدو أيضًا موطنًا للإله إنكي، الذي يقال إنه خلق انصاف الالهة التي صُورت برؤوس نسر وسُميت (أبو كالو Apkallu) التي بحسب الكاتب البريطاني اندرو كوغ (Andrew Gough) تقوم بحمل أكياس حبوب اللقاح لأشجار ألنخيل [3]. ووفقاً للسطر الافتتاحي في ثبت الملوك السومريين كانت أريدو أيضاً أول مدينة على الأرض: "عندما نزلت الملكية من السماء كانت الملكية في أريدو".
غير ان علاقة السومريين بنخيل التمر بدأت في وقت مبكر يعود إلى 4000 عام قبل الميلاد عند قدومهم الى هذه البلاد. ومع مرور الزمن انتهوا إلى نحو 150 كلمة لوصف الأنواع المختلفة من نخيل التمر وأجزائها المختلفة، وهي حقيقة واضحة فيما تشير إليه النصوص المسمارية المعجمية المكتشفة في جنوب ميزوبوتاميا. وقد أطلقوا على نخلة التمر اسم "*gishimmar* "، وثمرتها "*zulum.*"، وقد تبدو هاتين الكلمتين وكأنها سومريتين لكنهما ليستا كذلك تمامًا، فبحسب عالم الآشوريات الألماني بينو لاندسبيرگر(Benno Landsberger)، فإنهما كلمتين من لغة تعودان الى حقبة ما قبل السومرية. وهذا

يعني أن نخيل التمر وثمارها كانت شيئًا عرفه البشر قبل أن يصبح السومريون مزارعين. وفي مقال لجمعية علم الآثار الكتابية (Biblical Archaeology Society-BAS) ما يفيد : "لقد تم العثور على أقدم بذور التمر المعروفة في مستوطنات وادي السند والتي يعود تاريخها إلى الألفية السادسة قبل الميلاد، مما يشير إلى أن التمر نشأ في الشرق وتم نقله إلى الشرق الأدنى ومصر" [4].

يعتبر العراق من أقدم مواطن أشجار النخيل في العالم وكان دائما في المقدمة في انتاج التمر عالميا ففيه اليوم ما يربو على 22 مليون نخلة تنتج ما يقرب من 600,000 طن منها سنويا وتشتهر منطقة البصرة بزراعتها لأجود أنواع التمور في العالم [5]. ولقد ذهب العرب في وصف شجرة النخيل الى القول ""بأنها تنمو وأقدامها في المياه الجارية بينما رأسها في نار السماء" وهذا ما تتطلبه زراعة نخيل التمر الناجحة من فصول صيف طويلة مع ارتفاع في درجات حرارة النهار بالإضافة إلى درجات حرارة معتدلة في الليل، وكذلك طقس شتائي رائق بدون صقيع وغياب المطر في وقت الإزهار فتفتح الثمار مع رطوبة نسبية منخفضة ووفرة من أشعة الشمس . وقد توفرت هذه الظروف في جنوب بلاد ما بين النهرين في دلتا نهري دجلة والفرات حيث الصيف جاف والشتاء معتدل والري موجود بالفعل، وهذا ما جعل هذا الاقليم الموقع المثالي لازدهار نخيل التمر لتصبح رمزًا للخصوبة والنجاح فضلاً عن كونها رمزًا للوفرة والازدهار وجعلت منها جزءا حيويا من الاقتصاد. وعلى الرغم من الظروف المثالية التي توفرت في جنوب ميسوبوتاميا إلا أن النخلة الواحدة عادة ما تستغرق من أربع إلى ست سنوات من وقت زراعتها حتى تؤتي ثمارها إلى جانب حوالي 15 إلى 20 عامًا للوصول إلى الإنتاجية الكاملة، علاوة على ذلك، يتميز بستان النخيل الطبيعي بتقسيم متساوٍ لأشجار نصفها مؤنثة ونصفها الاخر ذكرية فتعتمد مثل هذه البساتين على الطبيعة الأم لنقل حبوب اللقاح من الذكور إلى أزهار الإناث عن طريق الرياح أو الحشرات. وغني عن القول إن إنتاجية نخيل التمر كانت تعتمد على الطريقة التي تهب بها الرياح أو نشاط النحل او غيره وهو أمر لا يمكن لأي حضارة مزدهرة الاعتماد عليه، فكان لعبقرية السومريين ان لعبت دورها في ابتكار التلقيح الاصطناعي واسسوا لممارسة لاتزال مستخدمة لغاية اليوم، ولا يتطلب هذا الامر سوى نقل حبوب اللقاح يدويا من النخلة الذكر إلى الأزهار في النخلة الانثى ليس إلا وبالتالي فأن هذا يضمن أقصى قدر من الغلة بغض النظر عن تقلبات الطبيعة. ولم يقتصر الامر على هذا بل تمكن السومريون أيضا من تكثير الأشجار الانثوية عن طريق زرع الفسائل ألمأخوذه من النخلات الاناث وبالتالي التحكم بجنس النخيل في البستان وسمح لهم بالحصول على عدد أكبر بكثير من الأشجار الأنثوية المنتجة لكل فدان في بساتينهم مقارنة بالذكور بنسبة تصل 49 أنثى لكل ذكر واحد.

وثّق السومريون عملية التلقيح في احدى جدارياتهم (الشكل 1) [6] كما اعتقدوا بأن نخلة التمر كانت تُمثل الخصوبة مع الأخذ بالاعتبار رمزية طقوس الزواج المقدس التي كانت تجري كل ربيع عند السومريين وكل من جاء بعدهم فكانت النخلة مقدسة لدى الحضارات القديمة مثل السومريين والآشوريين والبابليين والمصريين وكانت الشجرة ذات المظهر المميز حاضرة في فنهم لذلك نرى ان الاشوريين اتخذوا من شجرة النخيل في اساطيرهم رمزا مقدسا يمثل ألألهة عشتار ممسكة بجذع نخلة وهي تربط السماء متمثلة بهامة النخلة بالأرض متمثلة بقاعدتها (الشكل 2) [7].

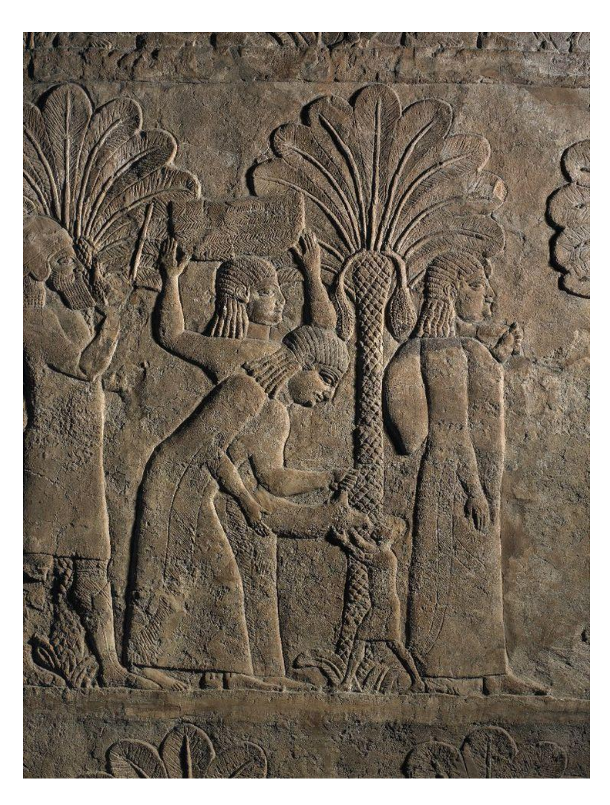


الشكل 1: جدارية سومرية محفوظة في المتحف البريطاني تمثل عملية تلقيح النخيل [6].



الشكل 2: جدارية اشورية تمثل الالهة عشتار وهي ممسكة بجذع نخلة [7].

وفي جدارية من جدارياتهم الاخرى ظهرت أشجار النخيل باعتبارها جزءا لايتجزأ من الفضاء الطبيعي والحياة اليومية وفعاليات الناس في ميسوبوتاميا كما يظهر ذلك واضحا في (الشكل 3) [8] .



الشكل 3: جدارية تمثل فعاليات الناس اليومية وهي تجري في ظلال أشجار النخيل المحيطة [8].

كما يحتفظ المتحف البريطاني بالعديد من الجداريات الاشورية التي تُخلد اهتمامهم بالنخيل من خلال تصويرهم لها في خلفيات المشاهد المختلفة كما في (الأشكال 4، 5، 6، 7).



الشكل 4: جدارية من الجبس تمثل جنود آشوريون يهاجمون مدينة ذات أسوار ثلاثية من اليمين وهناك تلة صناعية تنبت عليها نخلة مما يشير الى موقع في بلاد بابل [9].



الشكل 5: تلقيح شجرة نخل كما صورتها جدارية اشورية [10].



الشكل 6: جدارية من الجبس تمثل أسري حرب يجري اقتيادهم في بستان للنخيل نحو معسكر الاشوريين[11].



الشكل 7: جدارية تصور جنودا اشوريين ذاهبين الى المعركة وفي الخلفية أشجار النخيل [12].

بالإضافة الى ما تقدم فقد ورد ذكر نخيل التمر في العديد مما خلفه السومريون والأكديون ورائهم من نصوص مسمارية حيث شغلت مكانة خاصة لديهم، لذلك فلا نعجب مما ورد في نص يخص هذه البساتين من مدينة (گرشو) من الفترة التي سبقت الملك سرجون بانه لم يكن من المعتاد قطع أشجار النخيل بل تتم الاستفادة من ظلالها لزراعة باقي المزروعات، ويعلق عالم الاثار توماس جورج بأول (Thomas George Powel) من جامعة كمبردج البريطانية على ذلك بالقول "ان هذا يوحي بوجود هذا النمط من الزراعة المختلطة حيث ان من المؤكد بأن هذه الأشجار قد تمت الاستفادة منها لخلق ظروف مثالية من الضياء والظلال".

وجرى اكل التمر اما طازجا فسمى باللغة السومرية (uhin) وبالاكدية (uhinnu) او استهلكت جافة ودعيت عندئذ (zulum) باللغة السومرية و (suluppu) بالاكدية. وازدادت أهمية التمور بشكل خاص بسبب القدرة على حفظها وتخزينها ونقلها، فقد عُثر على بقاياها في أريدو وتل عويلي الواقع في مدينة لارسا الأثرية قرب ناحية البطحاء، في حين تم تسجيل اكتشافات لاحقة لبقاياها تعود للفترة البابلية القديمة في نيبور وتل الدير حوالي 70 كيلومتر شمال بابل وكذلك في النمرود وتعود للفترة الآشورية الحديثة كما تم أيضًا العثور على نوى تمر متفحمة في أحد المقابر الخاصة في المقبرة الملكية في أور.

ومن النصوص الكتابية التي وردت من الفترة البابلية القديمة هناك وثائق معقدة غالبًا ما تقدم لنا صورة عن إدارة بساتين النخيل منها عقود للإيجار والتأجير، ووثائق تحديد للمسؤولية والدفوعات من الحاصل المتوقع، وتخصيص اعداد معينة من أشجار النخيل لضباط الجيش القدماء كنوع من الدخل التقاعدي لهم.

ويلاحظ غالبًا بأن التمور كثيرا ما كانت تنقل الى الأسواق مع فواكه أخرى من المرجح أن أشجارها قد زُرعت مع أشجار النخيل في نفس البستان، فكانت البستان تسمى (بالسومرية $kiri_6$ وبالاكدية Kirûm)، ومن تلك الفواكه الرمان وسماه السومريون (nurma) بينما اطلق عليه الاكديون اسم (nurmû او lurimtu) والتين الذي عُرف (بالسومرية pèš(še) وبالاكدية tittu) والتفاح (بالسومرية hašhur

وبالاكدية hašhûru) والعنب (بالسومرية geštin وبالاكدية karânu)، وغني عن القول فقد كان هناك على الأرجح فواكه أخرى جرت زراعة اشجارها في جنوب ميزوبوتاميا في نفس البساتين مثل الخوخ (بالسومرية šennur وبالاكدية šallûru) والكمثرى (بالاكدية kamiššaru, angasu?) والسفرجل (بالأكدية šapurgillu/ sapargillu) ومجموعة متنوعة من التوت (بالسومرية gi-rim).

هذا وتفيد العديد من المصادر السومرية بأن السومريين كثيرا ما اعتادوا على كبس التمور وحفظها في سلال تحاك من جريد النخيل او جرار من الخزف او صناديق الخشب لأغراض الخزن او النقل كما كانوا ينظمون التين والتفاح ويجففونهما في قلادات للتعليق لحين الاستهلاك، وفي الواقع فقد تم اكتشاف بقايا لقلادة من قطع التفاح المجفف موضوعة في طبق وذلك في حفريات المقبرة الملكية في اور التي قام بها عالم الاثار السير ليونارد وولي [13]. وعثر أيضا في قبر الملكة (بوآبي) ملكة سومر في اور على بعض المخشلات الذهبية التي تعود لهذه الملكة ومنها سعفة من شجرة نخيل ذكرية (الشكل7-1) والثانية ثمار احدى أشجار النخيل الانثوية (الشكل 7-2)[14].



الشكل 7: (1) سعفة من شجرة نخيل ذكرية مصنوعة من الذهب من مخشلات الملكة (بوآبي) ملكة سومر في فترة سلالة اور الثالثة . (2) غصن مثمر من شجرة نخيل انثى من الذهب والعقيق من مخشلات الملكة (بوآبي) أيضا [14].

وينقل عالم الاثار پوستگيت (Postgate) عن نصوص من (گرشو) تعود الى ما قبل فترة حكم الملك الاكدي سرجون أي الحقبة الأخيرة من فترة فجر السلالات السومرية ورود ذكر لأربع أنواع من الفواكه السالفة وهي التمر والتين والتفاح والعنب جاءت بهذا التسلسل المنتظم وبصورة متكررة، وكان الكثير منها مخصصًا للتقديم للمعبد ولأغراض الاحتفالات الدينية (èš-èš) أضافة الى ما كان يقدم لمائدة الملك. وعلى الرغم من وجود سجلات خاصة بتداولات التجار خلال فترة سلالة اور الثالثة (Šara-ì-ša$_6$) في

(گرشو) فقد لوحظ ان ذكر هذه الفواكه باستثناء التمور قد غاب تماما في السجلات المسمارية بعد عام 2000 ق.م ويبدو بالتالي أن استهلاك الفاكهة خلال الألفية الثالثة كان إلى حد كبير إن لم يكن حصراً يقتصر على سياقات المعبد والقصور، كما ان غياب الفاكهة في قوائم الطعام المقدمة للملك في ماري خلال الفترة البابلية القديمة ربما يمثل انكماشا حقيقيا في إنتاج الفاكهة، لذلك يرجح پوستگيت أن مرد ذلك قد يكون بسبب الاضطرابات التي وقعت في نهاية فترة أور الثالثة وبالتالي تراجعت زراعة أشجار الفاكهة التي كانت أقل شعبية بكثير من جارها المباشر اي نخلة التمر [15][16][17].

وفي احد النصوص من الفترة البابلية القديمة يعود الى حوالي 2000 عام ق.م محاورة طريفة بين نخلة التمر وشجرة الطرفاء في الفناء الداخلي للقصر حول من منهما هو الأفضل ويجري النص كما يلي:

"الشجرتان، الأخ والأخت، مختلفتان تمامًا وتتنافس الطرفاء والنخلة مع بعضهما البعض. يتجادلان ويتشاجران معًا. تقول الأثلة : أنا أكبر بكثير! ....فترد النخلة قائلة : أنا أفضل منك بكثير! أنت أيها الطرفاء شجرة لا فائدة منها، ما فائدة فروعك؟ لا يوجد شيء اسمه فاكهة الطرفة! الآن ثماري تزين مائدة الملك، يأكلهم الملك بنفسه، ويقول الناس عني أشياء لطيفة. أصنع فائضًا للبستاني فيعطيه للملكة، فهي كونها أمًا تطعم طفلها من مواهب قوتي، ويأكلها الكبار أيضًا، ثماري دائما في حضور الملوك.............. فتنبري الطرفاء لها وتكثر بعدها بكلام أكثر تفاخراً........ فتعارضها النخلة وتشير إلى أن ثمارها هي القرابين المفضلة في العبادة وبمجرد أخذها من الطبق المصنوع من الطرفة، يتم استخدام الوعاء لجمع القمامة" [18].
وتقول الكاتبة كارين راهيا نعمت- نجاة أن نخلة التمر كانت فريدة من نوعها بكل خصائصها. وكتبت في كتابها "الحياة اليومية في ميسوبوتاميا القديمة : "كان موقعها فريدًا، لأن بالإمكان استخدام كل جزء من نخلة التمر" [19].
أما عند الحديث عن تفاصيل وكميات محاصيل الفواكه عامة والتمر بصورة خاصة فأن النصوص والاختام الاسطوانية وغيرها لا تعطي تفاصيل دقيقة عن زراعة أشجار الفاكهة في بلاد ما بين النهرين لكل فترة، إلا أنه يمكن الحصول على صورة عامة شاملة تتفق كثيرًا مع الوضع الحالي لبساتين الفاكهة وخصوصا أشجارالنخيل التي يرد ذكرها بصورة متكررة في النصوص السومرية.
في نصوص من مدينة (لگش) تعود الى فترة فجر السلالات السومرية نجد ان التمور قد أدرجت في قوائم مختلفة مع التفاح والتين واحيانا العنب مما يؤكد ما سبق ان اشرنا اليه عن زراعة أشجار هذه الفاكهة في بساتين النخيل بصورة مختلطة كما تشير تلك النصوص أيضا الى الكميات المستلمة من محصول تلك الفاكهة حيث تم قياس كمية التمر والعنب بمقاييس السعة بينما تأتي الثمار الأخرى بمقياس اخريسمى"NÌG.DU.A"،وبما أن حجم المقياس الأخير غير معروف لدينا ، فلا يمكن تقييم الأهمية النسبية لأشجار الفاكهة من هذه النصوص على أساس كميات الفاكهة المسلمة وقد يكون من المناسب أن تكون الثمار التي تأتي في عناقيد كاتنمر والعنب مقيسة باالحجم بينما الثمار المفردة ليست كذلك إنما بقياس اخر كما يجري الحال في الوقت الحالي عند الكلام عن "دزينة" على سبيل المثال حيث الدزينة من كل شيء هي اثنا عشراو اثنتا عشرة. وفي نص آخر، من الفترة الأكدية، تم إدراج أعداد أشجار النخيل في البساتين مع المالك و/أو الفلاح، كما ان هناك إشارة أيضا الى بذر الكتان في مما يؤيد زراعة مثل هذا المحصول في تلك البساتين.

ومن المعلومات التي امكن الحصول عليها حول الإنتاج المحتمل لأشجار النخيل ما ورد في نص يعود الى فترة سلالة اور الثالثة من نيبور يسرد فيه اعداد أشجار النخيل مع كمية محصول التمر من كل منها. ولوحظ ان الإنتاجية تختلف بين مجموعة وأخرى بشكل كبير، فهناك مجموعة واحدة من سبع نخلات اعطت ثلثمائة سيلة (Sìla) في حين ان مجموعة اخرة مكونة من أربعة عشر نخلة انتجت ما مقداره عشرة سيلات (Sìla) فقط لكل نخلة، كما ورد أيضا وجود أشجار نخيل متوسط انتاج الواحدة منها بلغ (85) سيلة، ولو اعتمدنا ان مقدار السيلة الواحدة وكما يتفق علماء الاثار على ذلك هي حوالي لتر واحد فأن هذا يعني مايقرب من 50 كيلوغرام للنخلة الواحدة. ويفيد احد المصادر الحديثة نسبيا بأن انتاج النخيل يختلف باختلاف ألجنس والتربة والعمار وعمر النخلة: منها ما يعطي 5 كيلوغرامات ومنها تعطي 10 كيلوغرامات ومنها تعطي 100 كيلوغرام ولكن معدل حاصلات النخلة الجيدة يتراوح من 10 الى 14 غذقاً ومعدل حملها اذا كانت برحي او نخلة زهدي من 40 الى 50 كيلوغرام واما اذا كانت أراضيها خراب ونخيلها عطشانة فلا يزيد معدلها على العشرة كيلوغرامات واقل من ذلك [20].

وليس من الواضح هنا تماما إذا كانت المجموعات المختلفة من الأشجار تمثل أعمارًا أو أصنافًا مختلفة، ولكن التباين في الغلة كبير جدًا لدرجة أنه من غير المرجح أن يتم تقاسم المجموعات بين المالك أو الفلاح فقط ، بالإضافة الى ذلك ذُكر بأنه كان هناك أربعون نخلة لم تعط أي تمر وقد سُمي مثل ذلك النخيل (SIR/Kasâsu).

وفي ذكر تقاسم الحاصل وكذلك العناية ببساتين النخيل جاء في العديد من المواد من شريعة حمورابي أي في الفترة البابلية القديمة التي هي امتداد لفترة سلالة اور الثالثة السومرية منها :

المادة (59) اذا سيد قطع شجرة (نخلة) من بستان سيد اخر بلا موافقة صاحب البستان فعليه أن يدفع نصف مانا من الفضة،

المادة (60) إذا سيد يعطي حقلا لبستاني يزرع بستانا ثم زرع البستاني البستان فعليه أن يعمر البستان لمدة اربع سنوات وفي السنة الخامسة يقوم صاحب البستان والبستاني بأقتسام البستان بالبساوي وعلى صاحب البستان أن يختار نصيبه. (وفي هذه المادة أشارة ألى بساتين النخيل فهي تحتاج الى خمس سنوات من تأريخ غرسها حتى تصبح عامرة)،

المادة (64) أذا اعطى سيد بستانه لبستاني لأدارتها فعلى البستاني ان يعطي مالك البستان ثلثي محصول البستان اجرة للبستاني طوال المدة التي يحتفظ فيها بالبستان وياخذ الثلث،

المادة (65) إذا كان لم يعتن البستاني بالبستان فسبب قلة المحصول فعلى البستاني أن يكيل محصول البستان بقدر التي تجاوره ... (تتمة النص غير واضحة) وفي هذا إشارة الى عدم قيام البستاني بتلقيح النخيل مما قد يسبب انخفاض محصول التمر ،

المادة (66) إذا أقترض سيد نقودا من تاجر وأعطى التاجر بستانا من نخيل له قائلا "خذ التمر الذي في بستاني بدلا من نقودك" ولكن هذا التاجر لم يقنع فعلى صاحب البستان أن يأخذ التمر الذي في البستان وعليه أن يدفع النقود مع فائضها طبقا لعقده، اما الزيادة في التمر الذي في البستان فيأخذها صاحب البستان [21].

يوضح نصان من أثار مدينة لاگابا (Lagaba) الواقعة خمسة عشر كيلومتر الى الشمال الغربي من مدينة بابل على الضفة الغربية من نهر الفرات موضوع جني التمر وتقاسم المحصول، فقد يتم جنيه وهو لا يزال في المرحلة الأولى من النضج عندما يكون اصفر اللون (الرطب) او يترك على النخلة لينضج بالكامل ويتغير لونه الى البني او الأسود. للوهلة الأولى، تشير الكميات المذكورة في هذين النصين إلى أن

كمية معينة من التمر الرطب (u_4-hi-in) ستنخفض بمقدار الثلث عندما يسمح لها بالتطور إلى تمر ناضج بالكامل (zû.lum)، وعلى الرغم من أنه من المتوقع حدوث بعض الانخفاض في كمية التمر بسبب فقدان الرطوبة أثناء النضج والتجفيف، إلا أن فقدان الثلث يبدو مفرطًا. وهناك تفسير اخر لما جاء في النصين فمن المحتمل أن الأرقام الواردة في النصوص تعني أن ثلث الحاصل من (الرطب) يستهلك على حاله اما الثلثين الباقيين فيتم تركهما لينضجا تماما. وتكون حصة المالك الثلثين من (الرطب) وهو الأقل جودة وكذلك الثلث من التمر الكامل الناضج ويترك المتبقي من الكميتين للبستاني وهو من قام بتلقيح النخيل.

ومما يستوجب ذكره هو ان مواد تحلية الطعام خلال الفترة 3000 ق.م ولغاية 600 ق.م كانت بالدرجة الأولى تستخرج من عصير الفاكهة المركز وبالأخص التمر وليس هناك ما يشير بأستعمال السكر المستخرج من قصب السكر في الشرق الأدنى خلال تلك الفترة. ويمكن القول في هذا الصدد بأن عصير التمر أي (الدبس) كان هو مادة التحلية الأساسية عند السومريين. وبالرجوع الى معاجم اللغات القديمة ومنها المعجم الاشوري المعد من قبل المعهد الشرقي في جامعة شيكاغو- الجزء الثالث (1959) نرى ورود كلمة (dišpu) مترجمة من اللغة الاكدية المستعملة في النصوص آنذاك تأتي بمعنى العسل، إلا ان المعروف تأريخيا هو ان النحل لم يدخل الى ميسوبوتاميا لغاية الفترة الاشورية الحديثة فيكون ورودها باللغة الاكدية بمعنى (عسل التمر) كما ان هذه الكلمة تتشابة مع كلمة (دبس) باللغة العربية [22].
وفي نصوص السومرية أخرى من فترة سلالة اور الثالثة ما يفيد بأن عسل النحل قد جرى استيراده من قبل بعض التجار وكان غالي الثمن جدا حيث ان تسعة عشر (سيلة) منه تكلف 7.5 من شيكلات الفضة لذا كان يقدم على مائدة الملك او يقدم للالهة فقط بينما كان (دبس التمر) منتوجا محليا متاحا للجميع [23].

من كل ما تقدم نرى ان زراعة نخيل التمر في بلاد سومر احتلت مكانة مرموقة ضمن الخارطة الزراعية ولعبت دورا مهما في الحضارة السومرية وازدهار الاقتصاد فيها وبالتالي فقد اتخذت شجرة النخيل قدسية خاصة لما امتازت به من وفرة الإنتاج وحلاوة الفاكهة ذات القيمة الغذائية العالية. وقد اورث السومريون كل من جاء بعدهم من الشعوب هذه الشجرة المعطاء حتى وصلت إلينا فأحتل التمر مكانة الصدارة على موائد الأثرياء والفقراء على السواء.

المصادر

[1] Desert Empire Palms Blog "The Ancient Significance of Date Palms" April 7, 2022 accessed on November 21 2023 https://desertempirepalms.com/blog/the-ancient-significance-of-the-date-palm/

[2] المنصور: عاصم ناصر "مدى تحمل أشجار النخيل لملوحة ماء الري". الملتقى العلمي لعلماء وباحثين الزراعة والنخيل جامعة :البصرة : تاريخ الدخول في نوفمبر 29 2023 https://agri-palm.com/%d9%85%d8%af%d9%89-%d8%aa%d8%ad%d9%85%d9%84-%d8%a3%d8%b4%d8%ac%d8%a7%d8%b1-%d8%a7%d9%84%d9%86%d8%ae%d9%8a%d9%84-%d9%84%d9%85%d9%84%d9%88%d8%ad%d8%a9-%d9%85%d8%a7%d8%a1-%d8%a7%d9%84%d8%b1%d9%8a/

[3] Andrew Gough Website "The Pollen Gods" June 2016 accessed 29 November 2023 https://andrewgough.co.uk/articles_pollen/

[4] All Mesopotamia blog," Dates in Mesopotamia" Posted by ALL MESOPOTAMIA on January 28, 2018 accessed on 21 November 2023 https://allmesopotamia.wordpress.com/2018/01/28/dates-in-mesopotamia/?fbclid=IwAR0UmIVF0DyyJa8_lF_xT0TdK6eu-7kG8zHpvw9-72jghD7nDyJmAM4Qja0#

[5] Morton J F "Fruits of Warm Climates" 1987. Centre for New Crops & Plant Products, at Purdue University https://www.hort.purdue.edu/newcrop/morton/index.html

[6] All Mesopotamia blog," Dates in Mesopotamia" Posted by ALL MESOPOTAMIA on January 28, 2018 accessed on 29 November 2023 https://allmesopotamia.wordpress.com/tag/ishtar

[7] The Biblical Archaeology Society "Ancient Life: Desert Fruit- history of Dates" in the Archaeology Odyssey Magazine May/June 2004 accessed 23 November 2023 https://library.biblicalarchaeology.org/department/ancient-life-desert-fruit/

[8] Worldpress.com "All Mesopotamia". Accessed on 29 November 2023 https://www.pinterest.se/pin/665477282457343317/

[9] The British Museum "wall panel; relief" Museum number, 118902 https://www.britishmuseum.org/collection/object/W_1848-1104-7

[10] Andrew Gough Website "The Pollen God" June 2016 accessed on 29 November 2023 https://andrewgough.co.uk/articles_pollen/

[11] The British Museum. "Wall panel; relief" Museum number 124955 https://www.britishmuseum.org/collection/object/W_1856-0909-1_5

[12] Andrew Gough Website "The Polen Gods" June 2016 accessed 29 November 2023 https://andrewgough.co.uk/articles_pollen/

[13] Ellison, R., Renfrew, J., Brothwell, D. and Seeley, N. "Some food offerings from Ur, excavated by Sir Leonard Woolley, and previously unpublished". *Journal of Archaeological Science* Volume 5, Issue 2, June 1978, Pages 167-177 https://doi.org/10.1016/0305-4403(78)90030-4

[14] Miller N F "Date Sex in Mesopotamia" *Expedition Magazine* 41, no. 1 (March 1999 Accessed November 29, 2023.https://www.penn.museum/sites/expedition/date-sex-in-mesopotamia/ and https://www.penn.museum/documents/publications/expedition/41-1/Science.pdf

[15] Postgate J N "Notes on fruit in the cuneiform sources" in Irrigation and Cultivation in Mesopotamia PP 115-144 Volume III Bulletin on Sumerian Agriculture 1987 https://vdocuments.mx/bulletin-on-sumerian-agriculture-3-1987.html?page=1

[16] Charles M P "Onions, cucumbers, and the Date Palm" in Irrigation and Cultivation in Mesopotamia PP 1-21 Volume III Bulletin on Sumerian Agriculture 1987 https://vdocuments.mx/bulletin-on-sumerian-agriculture-3-1987.html?page=1

[17] Potts D T. “Mesopotamian Civilization: The Material Foundation”. PP 69-70 London 1997
https://ia601402.us.archive.org/15/items/MesopotemianCivilizationTheMaterialFoundations/PottsMesopotamienCivilisation1997.pdf

[18] Dalley S “Ancient Mesopotamian Gardens and the Identification of the Hanging Gardens of Babylon Resolved” Garden History Vol. 21, No. 1 (summer, 1993), pp. 1-13 (13 pages)
https://doi.org/10.2307/1587050

[19] Nemet-Nejat, K. R “Daily life in ancient Mesopotamia**”.** Page 247 2002
https://archive.org/details/dailylifeinancie0000neme

[20] العباسي باش اعيان: عبد القادر " النخلة سيدة الشجر ". الصفحة 74 .دار البصري 1964

https://iraqi-datepalms.net/wp-content/uploads/2018/10/Nakhla-book.pdf

[21] King L W “THE CODE OF HAMMURABI” Translation, Revision: 1.2
http://www.general-intelligence.com/library/hr.pdf

[22] The Oriental Institute of the university of Chicago “The Assyrian Dictionary” Page 161-1950 fifth print 2004
https://isac.uchicago.edu/sites/default/files/uploads/shared/docs/cad_d.pdf

[23] Ellison E R. "A Study of Diet in Mesopotamia (c.3000 - 600 BC) and Associated Agricultural Techniques and Methods of Food Preparation” Thesis submitted to the University of London in the Faculty of Arts for the Degree of Doctor of Philosophy May 1978
https://discovery.ucl.ac.uk/id/eprint/1349279/1/454702_vol1.pdf

Abstracts

The history of date palm cultivation in the Near East goes back to the end of the Palaeolithic Age. The first evidence found about date palm cultivation in Mesopotamia came from the city of Eridu, the first city in southern Mesopotamia, in about 5400 BC. Sumerians' relationship with the date palm began when they settled in southern Mesopotamia in 4000 BC. They observed early on that the palm tree usually took four to six years from the time it was planted to bear fruit, and about 15 to 20 years to reach full productivity. The natural palm grove is also characterized by an equal division of trees, half of which are female, and the other half are male. These orchards depend on wind and insects to transfer pollen from male to female flowers, which makes the productivity of palm trees depended on the wind and the activity of bees or others, which is thing that no prosperous civilization can rely on. Therefore, the Sumerians invented artificial pollination and established a practice that is still used to this day by manually transferring pollen from the male palm to the

female palm, avoiding the vagaries of nature. Sumerians were also able to multiply female trees by planting shoots (Faseel) taken from female palm trees, thus controlling the sex of the palm trees in the orchard, obtaining a much larger number of female trees per acre in their orchards compared to males. Sumerians believed that the date palm represented fertility, taking into account the symbolism of the sacred marriage rituals that took place every spring among the Sumerians and all the nations who came after them. The palm tree was sacred to ancient civilizations such as the Sumerian, Assyrian, Babylonian, and Egyptian. It was not customary to cut down palm trees, but rather their shades were used to plant more crops and smaller trees underneath, which suggests the existence of a pattern of mixed agriculture. These trees were taken advantage of to create ideal conditions for the rest of the crops, including light, shade, and protection from direct sunlight. Sumerians used to harvest dates either at the stage of their maturity when they were yellow in colour (rutab), or they left them on the tree until they fully ripened and changed their colour to brown or black. They also used to press the dates and store them in baskets woven from palm leaves, ceramic jars, or wooden boxes for storage or transportation. In many Sumerian texts, there is evidence of the use of dates as a good food substance, or the use of date molasses (Dibs) for sweetening. Dates were available to everyone due to its cheap price while honey was very expensive due to its import from other countries. It may be concluded, therefore, that the cultivation of date palms in Sumer had occupied a prominent place on the agricultural map and played an important role in the Sumerian civilization and the prosperity of its economy. The palm tree took on a special sanctity due to its abundance of its yield and the sweetness of its fruit not to mention also its high nutritional value. The Sumerians bequeathed this generous tree to all the peoples who came after them until it reached us and dates have always occupied a prominent place on the tables of the rich and the poor alike.

Keywords

Date Palm, Eridu, Mesopotamia, artificial pollination, Faseel ,rutab, Dibs.